فقال انك مع من احببت والفرض لم يجبه عن وقت الساعة بل امره بالاستعداد لها
ومن احب الله ورسوله فعل ما امر به واجتنب ما نهيا عنه فهي المحبة الكاملة
نسال الله الكريم من فضله ان يوفقنا واحبابنا لطاعته واجتناب معاصيه
الا ان الذين يمارون اي يخاصمون ويجادلون في الساعة اي القيامة وما تحتوي
عليه لفي ضلال اي ذهاب جاير عن الحق بعيد جدا عن الصواب فان لها
من الادلة الظاهرة ما الحقها بالمحسوسات كما قال القايل لو كشف الغطا
ما ازددت يقينا ولما انزل عليهم الكتاب المشتمل على هذه الدلايل اللطيفة
كان ذلك من لطف الله تعالى بعباده كما قال عز وجل الله اي الذي له الامر كله
لطيف اي بالغ في العلم وايقاع الاحسان بعباده وقال ابن عباس حفي
بهم وقال عكرمة بار بهم وقال السدي رفيق بهم وقال القشيري اللطيف
العالم بدقايق الامور وظواهرها وغوامضها وقال الرازي هو اسم مركب
من اسم ورحمة ورفق خفي اما لطفه بالمومنين فواضح واما الكافر فاقل لطفه
به ان لا يعاجله في الدنيا ولا يعذبه فوق ما يستحق في الاخرى وقال
مقاتل لطيف بالبر والفاجر حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم بدليل
قوله تعالى يرزق من يشا اي مهما شاء على سبيل من السعة والضيق
والتوسعة لا مانع له شي من ذلك فكل من رزقه الله تعالى من مومن وكافر
وذي روح فهو ممن يشاء الله ان يرزقه قال جعفر الصادق اللطف
في الرزق من وجهين احدهما انه جعل رزقك من الطيبات والثاني انه لم
يدفعه اليك مرة واحدة وهو القوي اي القادر على ما يشاء العزيز
فلا يقدر احد ان يمنعه عن شي يريده ولما بين هذا ان الرزق ليس الا في يده
اتبعه ما يزهد في طلب رزق البدن ويرغب في رزق الروح فقال تعالى
على سبيل الاستيناف من كان اي من شريف او دني يريد اي بعمله
حرث الاخرة اي اعمالها والحرث في اللغة الكسب نزد له اي بعظمتنا
الا … واحد … لها في حرثه قال مقاتل بان يعينه على
الاعمال الصالحة ويضاعف لواحدة بعشرة الى ما يشاء الله تعالى من
الزيادة وقال الزمخشري انه تعالى سمي ما يعمله العامل مما يطلب
به الفايدة حرثا على سبيل المجاز ومن كان اي من قوي او ضعيف يريد
بعمله حرث الدنيا اي ارزاقها التي تطلب بالكد والسعي وتنتهي مكتفيا
به موثرا له على الاخرة نوته منها اي على ما قسمناه له ولو تهاون به
ولم يطلبه لاتاه وقرا ابو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي بسكون الهاء
واختلس قالون كسرة الهاء وعن هشام اختلاس الكسرة والاشباع
والباقون باشباع الكسرة وما اي والحال انه طالب الدنيا بعمله ما له في
الاخرة من نصيب لان الاعمال بالنيات ولكل امري ما نوى

روي

روي ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بشر هذه الامة بالسنا والرفعة فوله
والنصرة والتمكن في الارض فمن عمل منهم عمل الاخرة للدنيا لم يكن له في الاخرة من
اي لان هذا تهاون بالاخرة فلم يوتها وهي اشرف من ان تقبل على من اعرض
عنها وتبعد عمن اقبل عليها حتى تهلكه في مهاويها والاخرة تقبل على من
اقبل عليها اضعاف اقباله وتنادي من ادبر عنها لينتهي عن غيه وضلاله
فلما سمى الله تعالى كلا القسمين حرثا علمنا ان كل واحد منهما لا يحصل الا بتحمل
المشاق والمتاعب وصرف هذه المتاعب الى ما لا يكون في الزايد الباقي اولى
من صرفها لما يكون في التناقص والانقضا قال الرازي في اللوامع اهل
الارادة على اصناف مريد الدنيا ومريد الاخرة ومريد الحق جل وعلا
وعلامة ارادة الدنيا اذ يرضي في زيادة دنياه بنقص دينه والاعراض
عن فقرا المسلمين وان تكون حاجاته في الدنيا مقصورة على الدنيا
وعلامة ارادة الاخرة بعكس ذلك واما علامة ارادة الله تعالى
كما قال تعالى يريدون وجهه طرح الكونين والعزلة عن الخلق
والخلاص من يد النفس انتهى والحاصل ان يستغرق اوقاته في
التوفية بحقوق الحق وحقوق الخلق وتزكية النفس لا طمعا
في جنة ولا خوفا من نار بل امتثالا لاجل الملك الاعلى لانه اهل
لذلك مع اعترافه بانه لن يقدر الله حق قدره ولما بين تعالى اعمال
الاخرة والدنيا اتبعه بيان ما هو لا اصل في باب الضلالة
والشقاوة فقال تعالى ام اي بل لهم اي كفار مكة شركاء اي
على زعمهم وهي شياطينهم شرعوا اي سنوا بالتزيين لهم
اي الكفار من الدين اي الفاسد في العبادات والعادات ما لم
ياذن به الله اي الملك الاعلى الذي لا امر لاحد معه كالشرك
وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم وانما
اضيفت اليهم لانهم هم الذين اتخذوها شركاء ولما كانت سببا
لضلالهم جعلت شارعة لدين ضلالتهم لهم كما قال ابراهيم عليه
السلام رب انهن اضللن كثيرا من الناس وقال ابن عباس
شرعوا لهم دينا غير دين الاسلام ولولا كلمة الفصل اي القضا
السابق بتاخير الجزا او ولولا الوعد بان الفصل يكون بينهم يوم
القيامة لقضي بينهم اي بين الذين امتثلوا امره والتزموا
شرعه وبين الذين اتبعوا ما شرعوه لهم من شركائهم في اقرب
وقت ولكنه قد سبق القضا في الازل بمقادير الاشيا
وتحديدها على وجوه الحكمة فهي تجري على ما حد لها لا تقدم شي
ولا تاخر ولا تبدل ولا تغير وتنكشف لهم الامور وتظهر

Copyright … University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)